المحاضرة الثالثة عشرة

الجناس و السجع

وهو تشابه اللفظين في النطق أو الشكل الخارجي، واختلافهما في المعنى.

ويطلق على هذا النوع من البديع التجنيس والتجانس والمجانسة أي: المشابهة.

ويقول العلماء: إن الجناس ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ويُسمى الجناس التام.

القسم الثاني: ويُسمى الجناس غير التام

1-الجناس التام

تعريفه: وهو ما اتفق فيه اللفظان اتفاقاً كاملاً في أنواع الحروف، وترتيبها، وحركاتها، وأعدادها.

أنواعه: يأتي الجناس التام في الكلام على ثلاثة أنواع[1].

النوع الأول -المماثل: وهو ما كان فيه لفظا الجناس اسمين أو فعلين، أو حرفين.

ومثال ذلك: قال تعالى: "ويوم تقوم الساعة يُقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة".

الجناس يقع بين الاسمين: الساعة وساعة.

نوعه تام مماثل، فالساعة الأولى بمعنى: القيامة -وساعة الثانية بمعنى الوقت.

ومثل هذا:

1- لو هويت الاجتهاد ما هَوَيْتُ.

الجناس يقع بين الفعلين: هويت وهويت.

نوعه تام مماثل، فهويت الأولى بمعنى: أحببتُ، وهويت الثانية بمعنى: أخفقت.

2-قد نجح المجتهد وقد ينجح الكسول.

الجناس يقع بين الحرفين **قد وقد.**

نوعه تام **مماثل،** لأن قد الأولى بمعنى مؤكد، وقد الثانية بمعنى محتمل.

النوع الثاني – المستوفي: وهو ما كان فيه لفظا الجناس مختلفين وذلك بأن يكون أحدهما اسما، والآخر فعلاً، أو أن يكون أحدهما حرفاً، والآخر اسماً أو فعلاً.

وإليك هذا المثال: يا **جار جار** علي الزمان.

[1] أنواع الجناس التام لم تذكر في الكتاب المدرسية.

الجناس يقع في اللفظين: **جار جار.**

نوعه تام **مستوف،** فالجار الأولى اسم بمعنى: الساكن الجنب، وجار

الثانية فعل ماض بمعنى: ظلم.

ومثل هذا: علا نجم رؤوف فجأةً على أنه ما زال صغيراً

الجناس يقع في اللفظين: علا وعلى

نوعه: تام مستوف، لأن علا الأولى بمعنى: ارتفع، وعلى الثانية حرف جر.

النوع الثالث -جناس التركيب: وهو ما كان فيه أحد لفظي الجناس مركبا، والآخر مفرداً.

ويقول البلاغيون إن هذا النوع من الجناس التام يأتي على شكلين.

1- متشابه: وهو ما تشابه فيه لفظا الجناس نطقاً، وخطا أي: كتابة.

ومثال ذلك: إذا لم تكن ذاهبة فإن حياتك ذاهبة.

الجناس يقع بين اللفظين ذاهبة وذاهبة.

نوعه: تام متشابه: فاللفظة الأولى مركبه من كلمتين وهما: ذا -بمعنى

صاحب، وهبة -بمعنى العطاء، وأما اللفظة الثانية: ذاهبة - فهي مفردة بمعنى زائلة.

2-المفروق: وهو ما تشابه فيه لفظا الجناس نطقاً لا خطاً

وإليك هذا المثال: قال أحد الشعراء:

سَلْ سَبيلاً إلى النجاة، ودع دمع عيوني يجري لهم سلسبيلا

الجناس يقع في اللفظين سل سبيلا، وسلسبيلا.

نوعه تام مفروق، لأنّ سَلْ سَبيلاً الأولى مركبة من فعل الأمر سل بمعنى: اسأل، وسبيلاً بمعنى : طريقاً، وسلسلبيلا الثانية لفظ مفرد بمعنى:

عذباً متواصلاً.

اقرأ، فكر، ثم حاول أن تجيب ! :

1- ما أنواع الجناس التام؟

2- ماذا يعني لك تعبير الجناس التام؟

3- ما معنى جناس التركيب؟

2-الجناس غير التام

تعريفه: وهو الذي يكون فيه لفظا الجناس مختلفين.

وهذا القسم من الجناس يُسمّى في الكتب المدرسية الجناس الناقص مهما كان نوعه.

ولكن أين يقع الاختلاف في لفظي الجناس؟

يقع في **أربعة مواضع.**

الموضع الأول - ويقع فيه الاختلاف في أنواع الحروف، ويجب ألا يكون الاختلاف بأكثر من حرف واحد، أو حرفين.

ويقول العلماء: إذا كان الحرفان المختلفان متقاربين في المخرج فإن الجناس يُسمى مضارعاً أي متشابهاً، وإذا كان الحرفان المختلفان متباعدين في المخرج فإنه يُسمّى لاحقاً.

وإليك هذين المثالين:

1- مثال ما يكون فيه الحرفان المختلفان متقاربين في المخرج:

قال أحدهم بيني وبين منزلي ليل دامس وطريق طامس.

الجناس يقع في اللفظين: دامس وطامس.

نوعه مضارع غير تام، لأن الاختلاف يقع بين الدال والطاء، وهما متقاربا المخرج من الفم.

ومثل هذا: ينهون ويتأون - الخيل والخير - أُطْعَنُ وأطعم

2-مثال ما يكون فيه الحرفان المختلفان متباعدين في المخرج.

قال تعالى: "ويل لكل همزة لمزة".

الجناس يقع في اللفظين: همزة ولمزة.

نوعه لا حق غير تام: لأن الاختلاف يقع بين الهاء واللام وهما متباعدا

المخرج في الفم.

ومثل هذا: يفرحون ويمرحون - أمر وأمن - شديد وشهيد - وضي ورضي

- تلاق تلاف.

الموضع الثاني -وهو الذي يُسمّى فيه الجناس **ناقصاً**، لأن الاختلاف يقع في أعداد الحروف، وتكون هذه الزيادة بحرف أو أكثر.

وإليك هذين المثالين:

1- مثال ما يكون فيه الاختلاف بزيادة حرف واحد.

قال تعالى: "والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق".

الجناس يقع بين اللفظين: الساق والمساق.

نوعه ناقص غير تام، لأنَّ الساق ينقص بحرف واحد عن المساق وهذا

الحرف الناقص هو : الميم.

ومثل هذا: جدي وجهدي - الهوى والهوان - مـوار ومـوارب - شاك

وشاكر - ساه و ساهر - حزم وعزم.

2-مثال ما تكون فيه الزيادة بأكثر من حرف واحد.

قال النابغة الذبياني:

فيالك من حزم وعزم طواهما *** جديد الردى بين الصفا والصفائح.

الجناس يقع في اللفظين الصفا والصفائح.

نوعه ناقص غير تام، لأنَّ اللفظ الأول وهو الصفا ينقص بحرفين عن

الصفائح وهما: الهمزة والحاء.

ومثل هذا: القنا والقنابل - الجوى والجوانح - النوى والنوائب.

الموضع الثالث - ويقع فيه الاختلاف في الحركات والسكنات وفي النقط.

فإذا كان الاختلاف في الحركات فإن الجناس غير التام يُسمى: جناساً محرفاً، وأما إذا كان الاختلاف في بعض النقط فإنه يُدعى: الجناس المصحف.

وإليك هذين المثالين :

1- مثال ما يكون فيه الاختلاف في حركات بعض الحروف.

قال تعالى : "ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كانت عاقبة المنذرين".

الجناس يقع في اللفظتين: منذرين ومنذرين.

نوعه محرف غير تام، لأن الاختلاف يقع في حركات اللفظين وذلك في حرف الذال، فمنذرين الأولى اسم فاعل بمعنى: الرسل، ومنذرين

الثانية: اسم مفعول بمعنى من وقع عليهم الإنذار.

ومثل هذا : عبرة وغيرة - عَدَدٌ وعُدَدٌ - البرد والبرد، ومعنى البرد الشوب وأما البرد فهو ضد الحر.

2- مثال ما يكون فيه الاختلاف حاصلاً في النقط:

قال تعالى: "وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا"

نوعه مصحف غير تام، لأن الاختلاف يقع في نقط بعض الحروف،

وذلك في حرفي: الباء والنون

ومثل هذا مقر ومفر - اغترف واعترف - ربحه وريحه.

وقال صلى الله عليه وسلّم: (قصر ثوبك، فإنه أنقى وأتقى وأبقى)

الموضع الرابع - وهو الذي يقع فيه الاختلاف في ترتيب بعض الحروف.

ومعنى ذلك : أن كل واحد من لفظي الجناس يشتمل على حروف الآخر من غير زيادة ولا نقصان غير أن هذه الحروف تختلف في ترتيبها.

ويُسمى هذا النوع من الجناس غير التام جناس القلب [2]

وإليك هذا المثال: في سيف البطل فتح لشعبه، وحتف لأعدائه.

الجناس يقع في اللفظين فتح وحتف.

نوعه قلب تام لأن حروف اللفظين معكوسة تماماً.

ومثل هذا : صحاب وصباح - البهار والراهب - بهرام وما رهب.

اقرأ ما يلي وحاول أن تجيب !

1 -ما أنواع الجناس غير التام؟

2- متى يكون الجناس ناقصاً؟

3-بين نوع الجناس فيما إذا كان تاماً أم غير تام فيما يلي:

قال تعالى: **" والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين".**

وقال الشاعر:

فإن حلوا فليس لهم مقرٌّ * وإن رحلوا فليس لهم مفرٌّ**

وقالت الخنساء:

إن البكاء هو الشفا * مِنَ الجوى بين الجوانح**

---

[2] يقول البلاغيون: إن جناس القلب يأتي على ثلاثة أنواع.

النوع الأول - قلب كل: وذلك إذا كانت حروف لفظي الجناس معكوسة تماماً.

وإليك هذا المثال : فتح وحتف.

النوع الثاني - قلب بعض وذلك إذا كان الاختلاف في بعض الحروف.

وإليك هذا المثال : رحيق وحريق.

النوع الثالث - قلب مجنح وذلك إذا كان اختلاف ترتيب الحروف قد وقع في أول بيت الشعر

وفي آخره.

وإليك هذا المثال قال الشاعر :

ماقي يريني قلبه قوة

وكل ماق قلبه قاس

وقال آخر:

لا تعرضن على الرواة قصيدةً * ما لم تكن بالغت في تهذيبها**

وإذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه منك وساوساً تهذي بها**

3-السجع

تعريفه: وهو أن يتفق الحرف الأخير في الفقرات، أو الحمل المتتالية.

أو هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد.

والمعنى: أن تنتهي الكلمة عند الفاصلة بالحرف نفسه الذي ستنتهي به أختها عند الفاصلة بعدها.

ومن الجدير بالذكر أنه لابد أن تكون الكلمات التي وقع فيها السجع عند الفواصل ساكنة، أي: موقوفاً عليها بالسكون حتى يتحقق السجع مهما كان نوع السجعة.

ومثال ذلك: ما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آت.

السجع يقع بين فات وهو فعل ماض وبين آت وهو اسم، وقد اتفقتا بالحرف الأخير عند الفاصلة وهذا الحرف هو : التاء - وأنت ترى أنه قد وقف على أخر كل حرف منهما بالسكون ليتحقق السجع.

ويقول أحد العلماء: السجع في النثر كالقافية في الشعر)

ومعنى القافية الحرف الأخير من بيت الشعر.

أقسام السجع:

يأتي السجع في الكلام على أربعة أقسام (١) ، ولكن مهما تعددت أقسامه فإنَّ

له صورة واحدة فقط.

وهذه الصورة هي: **اتفاق السجعتين في الحرف الأخير عند الفاصلة.**

القسم الأول - المطرف: وهو الذي تأتي فيه السجعات مختلفة في الوزن، ومتفقة في الروي.

ومعنى ذلك : أنَّ السجعات مختلفة في الوزن العروضي، ولها روي واحد كروي القافية في الشعر.

وأنت تعلم أن الروي هو الحرف الأخير من السجعة، أو الحرف الأخير من الكلمة الأخيرة في بيت الشعر.

وإليك هذا المثال: قال عزوجل:" ما لكم لا ترجون لله وقارا، وقد خلقكم أطوارا".

السجع يقع في اللفظين: وقارًا، وأطْوَارًا.

نوعه مطرف، لأن السجعتين مختلفتان في الوزن العروضي، ومتفقتان في الروي، فروي السجعتين هو حرف الألف الأخير من كل سجعة.

القسم الثاني -المتوازي: ومعناه أن تتوازى أو تتفق السجعتان في الوزن العروضي والروي عند كل فاصلة أي: اللفظة الأخيرة عند الفاصلة من كل فقرة.

ومثال ذلك: قال تعالى فيها سُرُر مرفوعة، وأكواب موضوعة السجع يقع في اللفظتين: مَرْفُوعَة ومَوْضُوعَة.

نوعه متواز، لأن الوزن العروضي للسجعتين واحد، ولأن لهما روياً واحداً وهذا الروي هو حرف التاء في آخر كل منهما.

وقال صلى الله عليه وسلّم: (اللهم إني أدرأُ بك في **نحورهم،** وأعُوذُ بك من شرورهم).

القسم الثالث - الترصيع: وهو أن تأتي بفقرة من النشر وتجعل لكل لفظة فيها لفظة تقابلها في الفقرة بعدها، وينبغي أن تكون اللفظتان على وزن عروضي واحد وروي واحد أيضاً.

ويأتي الترصيع في الشعر بحيث يكون لكل لفظة في صدر البيت لفظة تقابلها في عجزه.

وإليك هذين المثالين:

الأول -مثال النشر: قال تعالى: "إن الأبرار لفي نعيم، وإن الفجار لفي جحيم"

السجع يقع في الفقرتين الأولى -إن الأبرار لفي نعيم.

الثانية -إن الفجار لفي جحيم.

نوعه: ترصيع، لأن كل لفظة في الفقرة الأولى تقابلها لفظة في الفقرة الثانية على وزنها العروضي ورويها.

الثاني - مثال الشعر : قال ابن النبيه:

فحريق جمرة سيفه للمعتدي ورحيق خمرة سيبه للمعتفي السجع يقع في ألفاظ البيت جميعها.

نوعه ترصيع: لأن كل لفظة في صدر البيت تقابلها لفظة أخرى في عجزه على وزنها ورويها.

و معنى ذلك : أن المقابلة حاصله بين فحريق ورحيق - جمرة وخمرة - سيفه وسيبه - للمعتدي وللمعتفي.

القسم الرابع - المشطور ومعناه أن يكون لكل شطر من البيت سجعتان لهما قافية تختلف عن قافية السجعتين في الشطر الثاني.

وهذا القسم من السجع خاص بالشعر.

ومثال ذلك: قال أبو تمام

تدبير معتصم بالله منتقم *** لله مرتغب في الله مرتقب

السجع يقع في الشطر الأول بين اللفظتين معتصم ومنتقم، وفي الشطر الثاني بين مرتغب ومرتقب.

نوع السجع: مشطور لأن السجعتين في الشطر الأول لهما قافية تختلف عن قافية السجعتين في الشطر الثاني فقافية أو روي السجعتين في الشطر الأول الميم وقافية السجعتين في الشطر الثاني **الباء.**

ولكن متى يكون السجع حَسَناً، وكيف يكون مقبولاً؟

إن للسجع شروطاً حتى يكون حسناً، وينال إعجاب الناس، وهذه الشروط

هي:

الشرط الأول ـ الاعتدال في مقاطع الكلام، أو التساوي في الفقرات التي يقع فيها السجع.

ومثال ذلك: قال تعالى : فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر.

الشرط الثاني ـ اختيار الألفاظ المسجوعة بحيث تكون بعيدة عن التكلف ليست غثة أي: هشة لا عمل لها سوى إقامة السجع، وألا تتفق السجعتان في معنى واحد فيكون ذلك داعيا إلى التطويل.

وإليك هذا المثال: (الحمد لله الذي لا تدركه العيون بألحاظها، ولا تحده الألسن بألفاظها، ولا تخلقه العصور بمرورها، ولا تهرمه الدهور بكرورها، ثم الصلاة على النبي الذي لم ير للكفر أثراً إلا طمسه ومحاه، ولا رسماً إلا أزاله وعفاه).

فلا فرق في هذا المثال بين تخلقه العصور بمرورها وتهرمه الدهور بكرورها ومعنى تخلقه: **تبليه.**

ولا فرق أيضاً بين طمسه محاه، وأزاله وعفاه.

الشرط الثالث ـلا مانع من أن تكون الفقرة الثانية أطول من الأولى بقليل من أجل ألا تضيع حلاوة السجع وتأثيره.

ومثال ذلك: قال تعالى: **"والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى".**

الشرط الرابع ـلا مانع أن تطول الفقرة الثالثة من السجع.

وإليك هذا المثال: قال تعالى: **"خذوه، فغلوه، ثم الجحيم صَلُّوه"**

اقرأ، فكر، ثم أجب

1- ما تعريف السجع؟

2- عدد أقسام السجع؟

3-لماذا سمي قسم السجع المشطور بالمشطور؟

- بين نوع السجع فيما يلي:

قال تعالى: **"إنَّ إلينا إيابهم، ثم إنَّ علينا حسابهم".**

قال الحمداني:

وافعالنا للراغبين كرامة * وأموالنا للطالبين نهاب.**

إعداد وتقديم الدكتور: عبد الرحيم عزاب